المقدمة

الحمـــد لله حقًا خلق فسوى ، وقدر فهدى ، وصلاة دائمة متصلة على مـــن لا نبي بعده إمام المتقين وسيد المرسلين بعثه الله رحمة للعالمين بشيرًا ونذيرًا وسراجًا منيرًا فبلغ الرسالة ، وأخرج الناس من الظلمات إلى النور . اللهم صل وسلم على عبد الله ورسوله محمد بن عبد الله الذي نشرت ذكره في الكتـــب الســـماوية ، والـــذي لـــم تقبضـــه حـــتى أقمت به الملة العوجاء ، ووهبـــت له كـــل خلق كريم ، وجعلت الهدى إمامه والإسلام ملته ، والعدل ســـيرته ، والحـــق شـــريعته . والذي هديت به بعد ضلالة ، وجمعت به بعد فرقة ، وألفت به قلوبا متفرقة ، وأممًا مختلفة ، وجعلت أمته خير أمة أخرجت للناس .

أمـــا بعـــد : فإنه بعد الرجوع إلى كثير من الكتب وانتقائها من شتى مصـــنفاتها التي تذخر بها المكتبات العربية ، والتي تعتبر المعين الزاخر التي استقى من جداولها الثرة جمهرة العلماء . فقد جمعت هذا الكتاب الذي يحوي بين طياته على ثلاثة فصول هي كالتالي :

يعرض الفصل الأول : أصل من أصول الإسلام هو « الولاء والبراء » ، وهما مظهـــران من مظاهر المحبة لله ، ثم لأنبيائه وللمؤمنين . والبراء مظهر من مظاهـــر كراهية الباطل وأهله . إن المحبة في الله هي أوثق عرى الإيمان ، وإن الطـــريق الموصـــل إليها وإلى موالاة الله عز وجل هو : « إتباع شرعه الذي جاء به رسول الله ﷺ . وأنه لا حياة شريفة إلا في ظل هذا الدين الحنيف

بـــالعودة إلى ينابيعه الصافية كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ . وفهم العقيدة الصحيحة وسيرة سلف الأمة وإدراك معنى الدين . وعلى المسلمين الاستعلاء بأنفسهم وعقيدتهم من كيد الكائدين وأنهم مفتقرون إلى عون الله لهم .

إن حاجة المسلمين ماسة إلى أن يعودوا إلى تحقيق الموالاة فيما بينهم والمعـــاداة مع أعدائهم ، حيث تداعت عليهم قوى الكفر والظلم من كل حدب وصـــوب ، ورمـــيها لهـــذا الديـــن الحنـــيف بالقصور والجمود والتعصب والـــتخلف قاتلهم الله . إن الإسلام يوجب على المسلم أن يقيم علاقاته بالناس جمـــيعًا علـــى أســـاس الإســـلام ، وإن الموالاة هي المحبة قولاً ، وفعلاً ، واعتقاداً ، وإن محبة الله واجبة ولا تتحقق إلا بحب ما يحبه الله ويرضاه من : الأقوال ، والأفعال ، والأشخاص . وأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب . وهـــناك بعـــض الموالاة بمعنى المسامحة والمسالمة وتبادل المصالح مع عدم الرضا عن حالة غير المسلمين وكفرهم . إن نصوص الكتاب والسنة لم تذكر إباحـــة تولي الكفار أو موالاتهم سوى في حالة الإكراه . والتسامح الذي أقره الإسلام ضمن حدود معينة مع غير المسلمين ، ينبغي أن لا يكون على حساب إضعاف تميز المسلم في تصوره الاعتقادي و نظامه الإجتماعي .

وإن مـــن مقتضـــيات الولاء « الحب » والبراء « البغض » ، وقد ينشأ عـــنها من أعمال الجوارح ما يؤيد صدق ذلك الحب والمشتمل على : (حب الله ورســـوله ، وحـــق المســـلم علـــى المســـلم من مودة ، ونصرة وإيثار ، وقضـــاء حاجات وذكر محاسن ، والعفو عن هفوة الأخ والكف عن عثرته ،

والدعـــاء للإخوان بالنصر والتمكين و بعد مماتهم بالمغفرة والرضوان ...) الخ .

والهجرة مبنية على النية كما قال ﷺ : ((**إنما الأعمال بالنيات وإنما لكـــل امرئ ما نوى ...**)) الحديث . والهجرة معناها الانتقال من مجتمعات الكفر والشرك إلى مجتمعات الإيمان .

أما الجهاد في سبيل الله فهو الفاصل بين الحق والباطل ، والجهاد لغة المشقة ، وشرعًا بذل الجهد في قتال الكفار . ويطلق على مجاهدة النفس بتعلم أمـــور الدين ثم العمل بها ثم تعليمها . فالدين الإسلامي يبدأ بدعوة الناس إلى الخير وجدالهم بالتي هي أحسن .

أمـــا **الفصل الثاني** فيعرض : الانتماء إلى الوطن والوطنية ، وحب الأمة يماثل حب الأهل . وحب الوطن إنما يتولد من توسع نطاق حب الأهل ، وتوســـع دائـــرة حب الوطن . ولا شك أن الوطنية هي حب الوطن والإنسان يحب وطنه تحت تأثير النزعة الوطنية . فيشعر نحوه بتعلق قلبي عميق فيفرح لســـعادته ويفجع عند نكبته ، ويسعى لخدمته ويضحي في سبيل دينه ووطنه حتى ولو كانت حياته لما من شأنه عزة الإسلام والمسلمين .

فصـــفة الوطنية لا تستدعي فقط أن يطلب الإنسان حقوقه الواجبة له علـــى الوطن بل يجب أن يؤدي الحقوق التي للوطن عليه . فإذا لم يوف أحد من أبناء الوطن بحقوق دينه ووطنه ضاعت حقوقه التي يستحقها على وطنه .

وإن أهم وأعم الميول النفسية التي تعارض الانتماء للدين وللوطن هي « الأنانية » لأنها توجه النفوس نحو المصالح والملذات الذاتية . على حين أن الانتماء للإسلام وللوطن « الوطنية » على العكس من ذلك تعود إلى « الإيثار والتضحية » في سبيل الدين والوطن ، بل تعادي جميع الفضائل والنزعات الأخلاقية على اختلاف أنواعها غير أن هناك بعض النزعات التي تعادي الانتماء للدين وللوطن ، ومنشأ هذه النزعات الآراء والمذاهب الفلسفية والاجتماعية .

والعالم مبتلى بدعوات هدامة منها الإلحاد والعلمنة بسبب مكرها تصدعت الأمم والشعوب . إن ما جاء في القرآن الكريم لو طبق فسوف تتحقق عدالة اجتماعية ليس بعدها عدالة .

لقد كان لكل أمة رسول ، ولكل قوم نبي ، فكان لابد من نبي واحد لكل الناس والأجناس والألسن ، فبعث الله سيد الخلق رسول الله ﷺ ليكون بشيراً ونذيراً للعالمين . ويبدأ صوت الحق يعلو ، وأصبحت الدعوة تسير في الأرض وتتناقلها الدنيا . ويبدأ الصراع بين المسلمين والمشركين ثم يمتد حتى شمل فارس وشطراً من دولة الروم . إنه صدام لم تكن القوميات فيه متحاربة ، ولم يكن العرب في وضعهم دعاة عنصر وأهل تعصب وإنما حملة هداية ورسل خير . يريدون أن تهتدي البشرية على أيديهم برسالة السماء وتنقذها من ظلامها بنور القرآن الكريم . ويلتقي الإسلام بهم جميعًا فإذا هم في الله متحابون .

حـــتى وصـــل المســـلمون على قمة الزمن يشيرون الناس إلى درب الخـــلاص وطـــريق النجاة عدة قرون . فلما ابتعدت الأمة عن تعاليم دينها . ســـارت فـــي طـــريق الهبوط حتى وصلت إلى ما هي عليه الآن من جمود عقلي ، وانحدار سياسي ، وتأخر اقتصادي ، والتفكك إلى دويلات .

إن مـــا عملـــته الأمـــة المسلمة يوم استنارت بنور الله فكان الإسلام مبدأها ، والقرآن ميثاقها ، والسنة طريقها استولت على الدنيا لا مستعمرة ولا غازية ولكن محضرة ومعلمة . ولكن في ظل الدعوة إلى القومية التي تحصر الولاء في دائرة الجنس والتراب ، ماذا ربحنا منها ، ألم تستمر التجزئة ، ألم تثبت الفرقة .

لقـــد أراد المستعمر للكثير من الدول الإسلامية والعربية أن يصرف بعـــض شـــباب الأمة عن سر عظمتهم ومكمن قوتهم ، فأوعز لبعضهم فكرة القومـــية العربية التي تعترف بالعنصر . وركز في الأذهان أن الإسلام يجب أن يفصل عن الحياة ، وأن الدعوة إليه رجعية لا تتفق مع الإنسان المتحضر . ونجـــح فـــي بـــث سمومه لينزع الولاء الإسلامي ليحل محله انتشار بعض المذاهـــب اللادينـــية لمحو شريعة الله من الأرض وتشتيت ولاء المسلمين . وأدرك أعـــداء الإســـلام مـــدى جدوى وفاعلية ذلك ، فبدؤوا فكرة القومية ، مبتدئين بتركيا وتتريكها ، وكان مؤشر للعرب أن يتحدوا في قومية جديدة .

إن الانـــتماء الأكبر للإسلام وأمته ، وإلى دار الإسلام وحضارته لا يـــنكر وجـــود انـــتماءات ثانـــية . وإذا كانت دار الإسلام هي الوطن الأكبر للمســـلم ، فإن هذا لا يعني انتفاء حب المسلم لوطنه الأصغر الذي نشأ فيه .

وكذلـــك الحال مع دائرة الوطن والإقليم أي الوطن القومي ، وكلمة قوم التي اشـــتقت مـــنها القومـــية ، وســـمات القومـــية هـــي التي تحدد اللغة دائرتها وخريطـــتها . فالقومـــية فـــي الرؤية الإسلامية هي الدائرة اللغوية في إطار الانـــتماء الإســـلامي الأكبر ، وعالمية الإسلام لابد أن تشمل أقوامًا تميزهم باللغـــات . وفي دائرة الأمة الإسلامية والانتماء الإسلامي قوميات سيحتضن محـــيطه الجزر القومية في عالم الإسلام . فالقومية العربية واعتماد العربية كلغـــة معـــيارًا لتحديد العربي و « القوم العرب » سيدخل العروبة في النسج الإسلامي لأن اللغة العربية لسان الإسلام وخاصية الإعجاز القرآني .

إن التشـــديد على دائرة الوطنية سواء كانت عربية أو غير عربية مع إسقاط الدائرة الإسلامية هو مفهوم عنصري لمصطلح القومية ، طرأ علينا من المفاهـــيم القومـــية الغربية . وإذا اعتمد على علاقة الأخص بالخاص والعام بـــالأعم لدوائر الوطنية والقومية والجامعة الإسلامية والإنسانية . انتفت هذه التناقضـــات . وذلـــك بإحلال منهاج الفطرة السليمة محل المفاهيم العنصرية الطارئة على حياتنا الفكرية العربية الإسلامية .

أما الدولة فتعرف من أنها جماعة بشرية تكاملت لها خصلتان : رابطة للتضـــامن وتنظيم سياسي متكامل ، وشخص معين يرمز إلى مجموعة شعب مستقر على إقليم معين حاكمًا ومحكومين ، بحيث يكون له سلطة سياسية ذات سيادة ، فإنه يكون للدولة الأركان الأساسية التي تتكون من : الشعب ، الإقليم الأراضي والمائي والجوي ، الحكومة وهي سلطة سياسية يخضع لها الشعب

تقــوم بالوظــائف التنفيذية والتشريعية والقضائية حتى تتأكد لها السلطة العليا التي لا تنازع ، وإلزام الأفراد بإطاعتها وتنفيذها .

لا شــك أن أصل الدولة ونشأتها يعود إلى « التطور العائلي الذي يقوم على أساس أن العائلة هي أصل المجتمع » . أي الدولة أسرة تطورت بارتباط أكثر من عائلة فتكونت عشيرة ، وتطورت فتكونت القبيلة حتى وصل التطور إلــى الدولــة . وقيام الدولة تنظيم سياسي يرجع إلى الأسرة وإرجاع أساس الســلطة فــي الدولــة إلــى سلطة رب البيت . إلا أن سلطته تزول بزواله أو باستقلال أفراد الأسرة عنه . إلا أن السلطة السياسية في الدولة تعتبر سلطة دائمــة عــن أشخاص يمارسونها . ووفقا للقانون الدولي تنشأ الدولة باكتمال العناصر المكونة لها من : إقليم ، ورعايا ، وحكومة واعتراف بقية المجتمع الدولي بها . وسيادة الدولة تعبير عما تملكه من سلطات عليا ومطلقة تمارسها الدولــة علــى رعاياهــا . ويجب أن يكون للدولة قوة رادعة تمنع الاعتداء علــيها ، وتســتخدمها لتحقيق مصالحها وأهدافها الوطنية ، وليكون لها تأثير استراتيجي في البيئة الإقليمية والدولية .

ويعــرض **الفصــل الثالث** : الأسس التي قام عليها الحكم السعودي : محاربة البدع في الدين وتطبيق الشريعة الإسلامية في كل أمور الحياة وذلك فــي ظــل دولة قادرة على تحقيق تلك الأهداف . هذه الدولة التي قامت على أساس ديني ، ولم تقم على عصبية قبلية وحدت معظم مناطق الجزيرة العربية فــي دولــة لــم ير لها مثيل من قبل باستثناء فترة قصيرة من فجر التاريخ الإسلامي .

ويعـــرض **الفصـــل الرابع :** بعض مقتضيات الولاء والبراء والانتماء مـــنها : مـــنهج الإسلام الأخلاقي وحرصه على أن يكون فعل الخير والتزام الفضائل ، وترك الشر وهجر الرذائل خالصًا لوجه الله جل وعلا . ومن هنا نرى الإسلام أول داع إلى الخير لذات الخير ، وللفضائل لأنها فضائل ، وأن دعوتـــه تقـــوم علـــى إعداد خاص يطهر النفس ويزكيها . وقد عبر رسول الرحمة ﷺ عن ذلك بقوله : ((**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**)) . وفي كل آية من القرآن الكريم يرشد إلى نمط من أنماط مكارم الأخلاق .

« فالعفو » خلق يسمو بصاحبه عن الانتقام ، وخلة تؤثر الرحمة على العقاب وتحل المودة والوئام محل الخصام . والرحمة من أشرف الخصال وإن الله عـــز وجـــل لا يحب شيئا مثلما يحب الرحمة والتواضع ، ولا يكره شيئا مـــثلما يكره القسوة والكبرياء . وكذلك « العدالة » فهي صفة إنسانية تتفاضل وتـــتفاوت تبعا لأسبابها ومقوماتها في النفس الإنسانية . وليست فضيلة العدالة بالفضـــيلة التـــي يسهل الحصول عليها ، ولابد من الحصول عليها من منبت شـــريف زكي ووراثة نقية من الشوائب وهمة نزاعة إلى المعالي ، أما الظلم وضـــعف شأنها يكون بالشهوات المتحكمة والأهواء المتردية . وإنه كلما كان « الـــترف » المـــردي كانـــت القـــوى المنحلة ، وكلما كانت الإرادة القوية ، والعزيمة الصادقة والإخلاص كان النصر المبين والتأييد من رب العالمين .

إن أركـــان الإســـلام ومبادئ الأخلاق حددها رسول الله ﷺ موضحا الغايـــة الأولى من بعثته ، والمنهاج المبين في دعوته والعبادات التي شرعت فـــي الإســـلام ليست طقوسا مبهمة . فالصلاة الواجبة عندما أمر الله بها أبان الحكـــم من شتى الطبقات ، والصوم لم ينظر إليه على أنه حرمان مؤقت من

الأطعمـــة والأشربة بل اعتبر خطوة إلى حرمان النفس من شهواتها ، وكذلك الحج الذي كلف به المستطاع لم يكن رحلة مجردة عن المعاني الخلقية . هذه العبادات هي أركان تربط الدين بالخلق .

أمـــا عـــن « القيم » فإن تصور الإسلام الشامل لها ، واستيعابه للزمن والحياة وكيان الإنسان ، أوضح أن الشمول أحد الخصائص التي تميز بها عن كـــل ما عرفته الناس من الأديان والفلسفات والمذاهب . فالإسلام وهو يتولى تنظـــيم الحياة الإنسانية جميعًا لم يعالج نواحيها المختلفة جزافا ، ولم يتناولها أجـــزاء . بل يمتاز بتناسق عجيب بين عقائده وعبادته ، وبين ما يشرعه من المعاملات والحقوق وما يحبذه ويأمر به من الأخلاق والآداب . هذا التصور يلـــتمس في أصول التشريع الإسلامي « القرآن والسنة » وما انبثق عنهما من إجماع وقياس . فهو دين جاء لينقذ الإنسان فيه القيم التي قررها الله له .

الإســـلام نظـــام اجتماعـــي متكامل الجوانب لجميع البشر في جميع إعصـــارهم ومواطنهم ، وحريص على إصلاح سريرة الإنسان وسلوكه على الســـواء فهـــو دين عبادة يرعى صلة العبد بربه ، ودين حياة وسلوك فمنطق الإسلام جعل المسلمين أمة واحدة مترابطة الأجزاء ، في حين ينظم مجتمعهم بما يكفل سلامة البناء ، فالمسئولية في الإسلام تعتبر الفرد مسئولا عن ذاته ، تلـــيها مسئولية الأسرة عن أفرادها والجماعة عن توجيه الأسر الذين يشكلون الجزئيات لذلك المجتمع الكبير . والدولة بأنظمتها مسؤولة عن استقامة الأفراد وسلامة الأسر وأمن الجماعة بتنفيذها الشرائع وإقامة الأحكام .

إن تطبيق الشريعة الإسلامية يستلزم وجود الهيئات التي تقوم بتطبيقها، فدور العلماء والدعاة هو أحد أهم اللبنات في المجتمع الإسلامي ، فثم القائمون

علـــى تفســـير الشـــرع وتوجيه الناس ، ونصح الولاة والحكام فمكانة العلماء والدعـــاة إنمـــا يستمدونها مما أفاء الله سبحانه وتعالى به عليهم من علم وبما وفقهم في الدين . وما مسئولية العلماء بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا صـــدى لإتمـــام القرآن والسنة بهذه المسئولية ، وأن ممارستها تحتاج إلى جهد وصبر دائبين . لهذا تركز اهتمام العلماء المسلمين على بيان وجوب هذه الفريضة ، وخطورة التهاون في القيام بها .

كرم الله تعالى الإنسان ، فتوافد على هذا المخلوق المتميز بالعقل أنبياء الله ورســـله ،حـــتى كانت الرسالة الخاتمة ، ورضي لنا الإسلام دينا . وأقر الإســـلام حـــق الفرد في أن يكون له رأي يعلنه وهو متميز بالعقل أجل نعمة منحـــت له . وجـــاء الإسلام دينًا يخاطب العقول ، ولو شاء الله لأنزل على الناس ما يضطر إلى الإيمان قهرًا ، ولكنه سبحانه لا يريد من أحد إلا الإيمان الاختـــياري . والنبـــي يحتكم إلى منطق العقل ، وهو يدرك أن العقول التي يخاطبها لو تجردت عن الهوى فستسلم لدعوته . وأنه لا يجوز بدعوى حرية الـــرأي أن يهـــدم كـــيان المجتمع ويخوض في سِيَر الناس وأعراضهم وبث الشـــائعات بـــل يجـــب أن يرد الأمر لأولي الأمر ، فهم الأقدر على استنباط الأمـــور . وأن هناك ضوابط لحرية الرأي فالكلمة أمانة وهي ملك لصاحبها مادامت حبيسة نفسه فهو يملكها ، فإن نطق بها صارت حجة عليه .

وحقـــوق الإنســـان لها مكانة سامية في الإسلام ، ويتفرع عنها كل ما على الإنسان من واجبات وما له من حقوق . والرسالة الإسلامية موجهة لكافة الـــناس أينما كانوا في بقاع العالم ومهما اختلفت أجناسهم وأعراقهم وتباعدت بلادهـــم أخوة في الدين . وكان للشريعة الإسلامية فضلها الذي لا ينكر حتى

مـــن أعدائهـــا في ترسيخ دعائم الحق ونشر العدالة التي أنقذت الإنسانية من مخالب الجهالة والضلالة . وبهذا التشريع الرباني المحكم أقر الإسلام حقوق الإنسان ، وشرع الحدود عقوبة عليها . وأن السمع والطاعة لولاة الأمر أصل مـــن أصـــول العقيدة إذ بالسمع والطاعة لهم تنظيم مصالح الدين والدنيا معًا، وبـــالا فتيات عليهم قولا وفعلا فساد الدين والدنيا وقد علم بالضرورة من دين الإســـلام أنـــه ديـــن جماعـــة ، ولا جماعة إلا بإمامة ، ولا إمامة إلا بسمع وطاعة .

والبيـــئة تطلـــق علـــى المكان أو الحالة ، وهي الإطار الذي يمارس الإنسان حياته منه مثل الهواء والماء والأرض ، وتشمل عناصر الثروة مثل الـــزراعة ، والمصـــانع ، والمعادن ، والبترول . فالسماء رفعها الله وزينها بالنجوم وجعلها سقفا مرفوعا ، ومن آثارها الغلاف الغازي المحيط بالأرض يحمـــيها ويحفظها في درجة حرارة مناسبة . وهو الوسيط الذي يحمل بخار المـــاء ليكثف منه المطر ، يستنشق الإنسان الأوكسجين . والأرض أم رؤوم خلقـــنا مـــنها ونـــأكل من خيراتها ، وندفن بين أحضانها . إن الإسلام نظام أخلاقـــي مـــتكامل للـــتعاون على البر والتقوى ، وسلامة البيئة . فكان الفرد المســـلم عضـــوا فـــي المجتمع يهتم بأمور الناس ويحرص على سلامتهم ، ومأمور بالأمانة والصدق والصبر . كل هذه تهتم في تكامل شخصيته ودوره فـــي خدمـــة المجـــتمع ، والـــتعاون على النظافة والرعاية الصحية والثقافية والاجتماعـــية . ممـــا يمـــتد لسلامة البيئة وحسن تأهيلها إلى العمل النافع ، والسلوك الحضاري المهذب .

لقـد اسـتطاع الإنسان بالإسلام ، أن يقدر دوره في الفعل الحضاري ويـنظر إلـيه كقيمة بالتفكير الذي يمكنه من التبصر وتقدير العواقب . ومن الـتعامل مع المتاح ومن خلال رؤية شمولية تستصحب الزمن بأبعاده الثلاثة الماضي ، الحاضر ، والمستقبل لقد أصبح المسلم يستشعر قيمة الزمن ، بعد أن كان قبل الإسلام كلا مستسلما للنظرة الدهرية وأدخل في حساب المسلم ، من خلال ملاحظات المظاهر الكونية . وربط أداء العبادات التي تمثل أركان الإسلام وتقيم بناءه الزمن والأزمنة المتميزة للفعل وبركة الإيمان . لقد اعتنى القرآن الكريم بالوقت ، مما يدل على قيمة الوقت وأهميته في حياة المسلمين ، ويحذر المفرطين في أوقاتهم ، فالدنيا عمل ولا حساب ، والآخرة حساب ولا عمل .

بعث الله تعالى رسوله ليخرج الناس من ظلمات الجهل إلى نور الحق واليقيـن ، فسعدت الإنسانية بهديه وازدادت فخرًا . مما قلل من شأن التفاخر بالأنساب وجعل التقوى مكرمة للإنسان . إذ الفضل الحقيقي هو إتباع ما بعث به محمدًا من الإيمان والعلم ، فكل من كان فيه أمكن كان أفضل ، لا بمجرد الإنسـان عربـيًا أو عجميًا أو أسود أو أبيض ، وأصبح الأكرم هو الأتقى . ومعرفة أنساب الأمم مما افتخر به العرب لأنها احترزت على معرفة الأنساب اسـم العلـم فهو علم فاضل . فمعرفة النسب وسيلة للتعارف الذي ينتج عنه التقارب . وأداء الحقوق ، والأقربون أولى بالمعروف . والله الموفق .